من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية الرقمية: دور المبعوث الدبلوماسي في العصر الرقمي

From Traditional to Digital Diplomacy: The Role of the Diplomatic Envoy in the Digital Age

عفاف حراش[1]*

جامعة آكلي محند آولحاج البويرة 10000، (الجزائر)

a.herrache@univ-bouira.dz

تاريخ الارسال: 2026/02/10 تاريخ القبول: 2026/05/31 تاريخ النشر: 2026/06/10

ملخص: *لقد أدى التطور التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات إلى الانتقال بالدبلوماسية من مرحلتها التقليدية إلى الدبلوماسية الرقمية، التي تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي وتوظفها في صنع سياسات الدول. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز طبيعة الدبلوماسية الرقمية ودور الوسائل الرقمية في تعزيز هذا النوع من الدبلوماسية، كما تسلط الضوء على تأثير التكنولوجيا الرقمية على الممارسات الدبلوماسية، خاصة المهام التقليدية للمبعوث الدبلوماسي وأبرز التحولات التي أحدثتها في هذا المجال.*

كما توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن الدبلوماسية الرقمية هي امتداد للدبلوماسية التقليدية ولكن بوسائل تكنولوجية حديثة أقل تكلفة وأكثر فاعلية، تعكس أهميتها ودورها الفعال في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدول.

الكلمات المفتاحية: *الدبلوماسية الرقمية، الدبلوماسية التقليدية، المبعوث الدبلوماسي، السفارة الافتراضية، الانترنت.*

***Abstract**: Technological advancements in information and communication have transformed diplomacy from its traditional form to digital diplomacy, this last which relies on and utilizes social media in shaping national policies. This study aims to highlight the nature of digital diplomacy and the role of digital tools in enhancing this type of diplomacy. It also sheds light on the impact of digital technology on diplomatic practices, particularly the traditional tasks of the diplomatic envoy, and the most significant transformations it has brought about in this field.*

Furthermore, this study concludes that digital diplomacy is an extension of traditional diplomacy, but employing modern, less expensive, and more effective technological means, reflecting its importance and active role in implementing the foreign policy objectives of states.

***key words:** Digital diplomacy; traditional diplomacy; diplomatic envoy; virtual embassy; internet.*

*المؤلف المرسل.

مقدّمة:

لقد شهدت الدبلوماسية التي يقصد بها إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاعلات الرسمية بين الدول تطورات عديدة منذ نشأتها، وكانت لكل مرحلة الفضل في إبراز خصائص جديدة للدبلوماسية تميزها عن سابقتها، إلا أن التغير الأبرز الذي طرأ عليها كان نتاج التحولات الكبيرة في مجال التكنولوجيا الرقمية الثورة الرقمية، حيث ساهمت الثورة الرقمية وظهور وسائل التواصل الحديثة، في إعادة تعريف الدبلوماسية وانتقالها إلى الدبلوماسية الرقمية التي تعتمد على وسائل حديثة تختلف عن أدوات الدبلوماسية التقليدية، التي كانت موجهة لمخاطبة الدول والمؤسسات الرسمية بوسائل كلاسيكسة، لتصبح بعدها موجهة لجهات أخرى من غير الدول عبر الأدوات الرقمية، بمعنى انتقال الدبلوماسية من الاجتماعات المغلقة التي تدار على مستوى الهيئات والقنوات الرسمية، إلى الفضاءات الرقمية المفتوحة للتواصل المباشر مع الجماهير.

فالتحولات التي شهدتها الدبلوماسية في العصر الرقمي ساهمت إلى حد كبير في جعل المبعوث الدبلوماسي يتكيف مع البيئة الجديدة للعمل الدبلوماسي، الذي بات يعتمد على أدوات التواصل الاجتماعي، ومخاطبة الشعوب بعدما كانت علاقته تنحصر على علاقات رسمية يخاطب فيها حكومة الدولة الموفد لديها، أي التحول من علاقة عمودية إلى علاقات أفقية.

تنبع أسباب اختيار هذا الموضوع من حداثة الموضوع في حد ذاته، فالثورة التي أحدثتها التكنولوجيا الرقمية في مجال الاتصالات، والاستعمال الواسع لشبكات التواصل الالكترونية، وما صاحبها من تأثيرات على مختلف جوانب حياة الإنسان، دفع بنا للرغبة في تحديد تأثير التكنولوجيا الرقمية على الوظائف الدبلوماسية.

لمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: ما مدى تكيّف المبعوث الدبلوماسي مع التكنولوجيا الرقمية لاسيما في ظل الانتقال من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية الرقمية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على وصف ظاهرة معينة وهي الدبلوماسية الرقمية من خلال التعريف بها وتحديد أهميتها وأدواتها، من ثم تحليل البيانات المتعلقة بها، من أجل إبراز تأثير أدوات الدبلوماسية الرقمية على مهام ووظائف الدبلوماسي، بالإضافة إلى استعمال المنهج التاريخي لتتبع المراحل التي مرت بها الدبلوماسية منذ نشأتها إلى يومنا هذا.

اعتمدنا في هذه الدراسة على فرضيتين أساسيتين هما:

- أن الثورة الرقمية في مجال الاتصالات والمعلومات أدت إلى تقليص دور المبعوث الدبلوماسي.
- أن التحول من الدبلوماسية التقليدية إلى الدبلوماسية الرقمية أتاح للمبعوث الدبلوماسي التكيف مع التغيرات الجديدة، من أجل تحسين أدائه الدبلوماسي وتطوير مهاراته خدمة لأهداف الدولة التي يمثلها.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية الدبلوماسية الرقمية في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية للدول وفي تعزيز العلاقات الدولية، كما تسلط الضوء على أهمية التحول الرقمي وتأثيره على الممارسات الدبلوماسية.

ولدراسة هذا الموضوع تم تقسمه إلى ثلاثة محاور أساسية، حيث تنطلق الدراسة من مفهوم الدبلوماسية وتطورها عبر التاريخ وصولا إلى الدبلوماسية الرقمية، مبينة أهمية هذه الأخيرة وأدواتها، ومن ثم استعراض تأثير التطور الرقمي على دور المبعوث الدبلوماسي وعلى وظائفه التقليدية.

1. مفهوم الدبلوماسية

تستخدم الدبلوماسية في حياتنا اليومية وفي الكتب والمراجع للدلالة على معان مختلفة ومتنوعة، وفيما يلي سيتم التطرق لمختلف التعريفات المتعلقة بمصطلح الدبلوماسية، وكذا تطورها التاريخي.

1.1 تعريف الدبلوماسية:

اشتقت كلمة الدبلوماسية من اليونانية Diploma وتعني الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تكون مطوية على نفسها، تصدر عن الملك أو صاحب السلطة العليا في البلاد، تمنح حاملها امتيازات خاصة، وتتضمن تلك الوثيقة صفة المبعوث والمهمة المكلف بها، كما أطلقت كلمة الدبلوماسية أيضا على التصاريح التي كانت تمنح لبعض الأفراد من قبل القاضي (كافي، 2021، صفحة 279)، وتعني أيضا الوظيفة الرسمية المطوية التي تصدر عن ال>رؤساء السياسيين للمدن التي كان تتشكل منها المجتمعات الإغريقية القديمة (جعفر، 2000، صفحة 8).

استعملت الدبلوماسية إلى غاية الثورة الفرنسية للدلالة على المفاوضة وفنها، حتى باتت كلمة الدبلوماسية مرادفة للمفاوضة، أما الدبلوماسية بمفهومها الحالي وكل ما تحمله من معاني وقواعد ومراسيم وتقاليد فلم تتجسد إلا بعد مؤتمر فيينا 1815 (البكري، 1986، صفحة 38).

من أقدم التعاريف التي يمكن ذكرها في وصف الدبلوماسية هي في قول الخليفة معاوية بن أبي سفيان "لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت، إذا أرخوها شددتها، وإن شدوها أرخيتها"، ففي هذا القول إشارة للدبلوماسية على أنها أخذ وعطاء أي مرونة في التعامل بغية تحقيق الأهداف، والعمل على عدم انقطاع العلاقات والحرص على استمرارها (البكري، 1986، صفحة 42).

استخدمت الدبلوماسية في عدة مفاهيم مختلفة، هناك من يستعملها بالمعنى الواسع للدلالة على فن توجيه العلاقات الدولية أو السياسة الخارجية للدول أو للدلالة على الخبرة والذكاء في توجيه العلاقات الرسمية بين الحكومات، وهناك من يعرفها بـ "علم العلاقات والمصالح المتبادلة بين الدول" أو "فن تمثيل الدول"، أما المعنى الضيق للدبلوماسية فيقتصر على الأشخاص الذين يمارسون الوظيفة الدبلوماسية (جعفر، 2000، الصفحات 8-9).

يعرف ارنست ساتو ERNEST SATOW الدبلوماسية بأنها " استخدام الحنكة واللباقة في العلاقات الرسمية بين الحكومات والدول المستقلة، أو باختصار هي إدارة العلاقات بين الدول بالوسائل السلمية"، أما هارولد نيكلسون H. NICOLSON فيعرفها " الأداة التي يتم التفاوض من خلالها"، في حين يعتبرها المؤرخ بيتر باربر P.BARBER بأنها " الإدارة السلمية للعلاقات الدولية"، ويعرفها أيضا جيمس دير

ديريانJ.DER DERIAN على أنها "الوساطة بين الأفراد والجماعات والكيانات المتضاربة" (بلاك، 2013، الصفحات 14-15).

ويقدم قاموس أكسفورد تعريفا للدبلوماسية "بأنها إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والأسلوب الذي يستخدمه المبعوثون لإدارة العلاقات وتسويتها، وهي فن الدبلوماسي ووظيفته، أما شارل كالفو C.CALVO فقد قدم تعريفا للدبلوماسية على أنها "علم العلاقات القائمة الدول التي تنشأ عن المصالح المتبادلة فيما بينها، وعن المبادئ العامة للقانون الدولي، وعن الاتفاقيات والمعاهدات التي تنشأ بينها، وتعد ضرورية لإدارة الشؤون العامة والمفاوضات" (الرشدان و الموسى، 2005، صفحة 17).

ويعرفها كذلك براديه فوديريه P.FODERE بأنها " فن تمثيل الحكومة ومصالح الدول لدى حكومات الدول الأجنبية والعمل على عدم انتهاك حقوق ومصالح وهيبة الدولة في الخارج، وتولي المفاوضات وإدارة الشؤون الدولية"، أما ريفييه RIVIER فاكتفى بقوله أن الدبلوماسية "فن وعلم تمثيل الدول والمفاوضة"، فهي فن لأنها تتطلب دقة الملاحظة والقدرة على الإقناع والتوجيه، ومهارة تتبع المفاوضات، وفي نفس الوقت علم لأنها تتطلب أن يكون ممارسها على دراية تامة بالعلاقات السياسية والقانونية بين مختلف الدول، وبأحكام المعاهدات التي تكون الدولة طرفا فيها (أبو هيف، 1962، الصفحات 10-11).

ويعرف سموحي فوق العادة الدبلوماسية بأنها مجموعة من الإجراءات والقواعد التي يجب على الممثل الدبلوماسي مراعاتها عند أداء واجبه، وهي الإطار الذي يتم في حدوده تنظيم العلاقات السياسية بين الدول وتطبيق أحكام القانون الدولي، كما أنها لا تقوم على وسائل الإكراه وسلطة الأمر والنهي، وإنما تبنى في صميمها على اللباقة وحسن التصرف، فهي أداة للسلم والسلام (فوق العادة، 1960، صفحة ب).

أما عبد العزيز محمد سرحان فيقدم تعريفا شاملا للدبلوماسية بأنها " الطريقة التي يتبعها أشخاص القانون الدولي العام من أجل إقامة علاقات سلمية وودية بينها، وذلك بهدف القضاء على تضارب الآراء وتباين المصالح الذي قد تحدث بينها" (سرحان، 1986، الصفحات 8-9).

تستعمل الدبلوماسية للدلالة على معان مختلفة ومتعددة، إذ تستعمل مثلا للإشارة إلى الوسائل التي يتم اعتمادها لتنفيذ السياسة الخارجية وهي الوسائل الدبلوماسية إلى جانب الوسائل الأخرى، كما تستخدم أيضا للإشارة إلى المهنة، وبمعناها الضيق تشير إلى الحصانات والامتيازات والمراسلات، أما بمعناها الواسع فهي تشير إلى الوكلاء الدبلوماسيون، كما تستعمل الدبلوماسية كمرادفة للمكر والخداع والكياسة واللباقة والدهاء والرياء، وارتبطت الدبلوماسية كذلك بالإستراتيجية من حيث إدارتهما للعلاقات الدولية وتحقيق المصالح القومية، وفي كثير من الأحيان ترتبط بالعلاقات الدولية والعلاقات الخارجية والسياسة الخارجية (البكري، 1986، الصفحات 39-40).

2.1 نشأة وتطور الدبلوماسية

مرت الدبلوماسية منذ نشأتها بعدة مراحل أهمها:

1.2.1. الدبلوماسية في العصور القديمة:

تعود الدبلوماسية إلى العصور القديمة، حيث عرفتها المجتمعات البدائية بشكل متقطع على اعتبار أن الحرب كانت في تلك الفترة حالة طبيعية، وكانت العلاقات تمتاز بالعدائية والفتور، وبالتالي كان إرسال المبعوثين يقتصر فقط على مسائل معينة كالتفاوض لإنهاء الحروب، أو الاتفاق على وضع شروط للصلح، أو إبرام معاهدة تحالف، أو المصاهرة، أو توطيد علاقات الصداقة، أو تبليغ أوامر معينة لولاة الأمور، ففي تلك المرحلة لم يكن هناك تمثيل دائم والسبب راجع إلى الخوف من التجسس، ولجوء المبعوثين إلى الأساليب غير المشروعة كالمكر والخداع لتحقيق مصالح وأهداف دولهم (فوق العادة، 1960، صفحة د).

وقد عرفت كل من الحضارة الفرعونية والحضارة البابلية وحضارتي الصين والهند نظام الرسل الدبلوماسيون، إذ تشير بعض الوثائق التاريخية إلى إرسال واستقبال المبعوثين بين شعوب تلك الحضارات، حيث كانت تقوم بمهمة التفاوض لحل النزاعات بشكل سلمي، أو إبرام معاهدات لتبادل الأسرى، أو من أجل تحالف عسكري، أو المحافظة على طرق مرور القوافل التجارية، وبالتالي كانت الدبلوماسية تسمى بدبلوماسية المناسبات لأنها تنتهي بانتهاء المهمة التي كلفت بها البعثة (الرشدان و الموسى، 2005، صفحة 32)، أي أن الدبلوماسية كانت غير ثابتة وغير مستقرة ومؤقتة.

وعند الإغريق بدأت الدبلوماسية تتخذ شكلا منظما حيث ظهرت الممارسة الدبلوماسية والتمثيل الدبلوماسي بين المدن اليونانية، وقد ساعد في ذلك نظام الدولة المدينة الذي يقوم على وجود دول متجاورة تربطها مصالح مشتركة، مما أدى إلى زيادة الاتصال والتفاعل بين تلك المدن، وقد أسندت مهمة تمثيل الدولة المدينة إلى المنادين، وبعدها انتقلت إلى الدبلوماسي الخطيب الذي يتم اختياره من الحكماء والفلاسفة، للقيام بإدارة المفاوضات وكذا المناقشة أمام مجلس شعب المدينة التي ترسل إليها، ومع التطور الذي شهدته الدولة المدينة تكررت البعثات الدبلوماسية لتصبح اقرب للتمثيل الدائم، ولكن رغم إسهامات الإغريق في إرساء بعض المبادئ والأسس الدبلوماسية في مجال الحصانات والامتيازات والسلم والحرب، إلا أن التمثيل الدبلوماسي لم يعرف الثبات والاستقرار، ولم يكن للسفراء تفويضا كاملا في مهامهم (الرشدان و الموسى، 2005، الصفحات 35-36).

أما في عهد الرومان فلم يكن هناك توجه نحو فن التفاوض بحكم اتجاهات الإمبراطورية الرومانية نحو السيطرة على الشعوب الأخرى، باعتماد الأساليب العسكرية والقوة التي تتنافى مع الدبلوماسية، ولكن مع أواخر عهد الإمبراطورية تم استخدام للدبلوماسية لنشر نفوذ وسلطة الرومان، من خلال استخدامها لإثارة المنافسة بين الجيران ليسهل التغلب عليهم وإخضاعهم، وقد اعتمدوا لشراء صداقة الشعوب على أساليب الدهاء والمكر وحتى الأموال، وبالتالي كل تلك الأساليب أكسبت الدبلوماسية سمعة سيئة في تلك الفترة، وهكذا لم يسهم الرومان في تطوير الممارسة الدبلوماسية، عكس إسهاماتهم في مجال القانون الدولي (فاضل، الدبلوماسية في عالم متغير، 1992، الصفحات 37-39).

ومع ذلك استطاع الرومان أن يطوروا نوعا من البروتوكولات التي تنظم استقبال السفراء في روما وتحديد إقامتهم هناك، وكانت الحصانات الدبلوماسية مصدرها القانون الروماني والتقاليد القديمة، فلم تكن تمنح للسفراء فقط وإنما لأفراد حاشيتهم أيضا وموظفو البعثة، حيث كانوا يعفون من الاختصاص

الجنائي المحلي ويحاكمون في بلدانهم، أما المراسلات الدبلوماسية فلم تشملها تلك الحصانات إذ أنها كانت عرضة للتفتيش، كما لم تمتد الحصانة إلى محل إقامة الدبلوماسي ولا إلى خدمه (البكري، 1986، صفحة 24).

2.2.1 الدبلوماسية في العصور الوسطى

بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى غربية عاصمتها ميلانو، وشرقية عاصمتها بيزنطة التي أدت إلى تأسيس روما الجديدة في القسطنطينية، اتجه البيزنطيون إلى اعتماد الدبلوماسية لمجابهة الأخطار التي تترصد بهم، فلجؤوا إلى استخدام الحيلة والمكر والخداع لإضعاف الأعداء عن طريق تفرقتهم وإثارتهم ضد بعضهم البعض، ولإنجاح هذه المهمة كان من الضروري تكليف جهاز يجيد فن التفاوض وتقصي الأخبار وجمع المعلومات والمراقبة، فحل الدبلوماسي الرقيب محل الدبلوماسي الخطيب، كما كان للدبلوماسية البيزنطية اهتماما زائدا بالمراسيم وإجراءات الحصانة وحسن استقبال المبعوثين الأجانب المعتمدين لدى الإمبراطورية (الرشدان و الموسى، 2005، الصفحات 38-40).

أما الدبلوماسية عند العرب المسلمون فتجدر الإشارة إلى أن العرب عرفوا الدبلوماسية قبل الإسلام، ففي زمن الجاهلية ركزت الدبلوماسية على تنظيم التجارة أو ما يعرف بـ"رحلة الشتاء والصيف"، وحل المشاكل بين القبائل وعقد الصلح بعد الحروب، وبمجيء الإسلام وقيام الدولة الإسلامية واحتكاكها بالدول الأخرى كالفرس والروم، فكان لزاما إيجاد وسائل تكفل الاتصال والتفاوض وإبرام المعاهدات وإدارة السياسة الخارجية للدولة الإسلامية، وذلك عبر ما يسمى بالدبلوماسية، فاستعملت هذه الأخيرة لنشر الدين الإسلامي ولعقد اتفاقيات الصلح والهدنة وتبادل الأسرى، وقد تميزت الدبلوماسية الإسلامية بتقيدها بالمبادئ الإنسانية والخلقية، وعدم الفصل بين السياسة والأخلاق في التعامل الدولي، حيث لم يسمح باللجوء إلى الكذب والمكر والخداع والانتهازية والخيانة في التعامل الدبلوماسي (البكري، 1986، الصفحات 28-33).

3.2.1 الدبلوماسية من القرن الخامس عشر إلى الحرب العالمية الأولى

تميزت الدبلوماسية في هذه المرحلة بالتمثيل الدائم، حيث كان أول ظهور لممارسة التمثيل الدبلوماسي الدائم في القرن الخامس عشر بإيطاليا، فبعد عصر النهضة ظهرت في إيطاليا عدة دويلات مستقلة تتنافس كل منها على مركز القوة بين الآخرين، وبما أن الجميع كان يسعى لذلك فقد اعتموا على التحالفات من اجل إيجاد نوع من توازن القوى، وفي سبيل ذلك تم اعتماد التمثيل الدائم بهدف تتبع التطورات التي تحدث في الدويلات الأخرى، فكانت أول بعثة دائمة أرسلت للخارج من قبل جمهورية البندقية، والتي تعد أول دولة عملت على وضع التعليمات والقواعد العامة لسفرائها الدائمين بالخارج، وبعدها أخذت فكرة التمثيل الدائم بالانتشار في باقي الدويلات الايطالية، ومنها إلى باقي الدول الأوربية الوسطى والغربية، ففي 1487 أرسلت إسبانيا أول سفير دائم لها إلى إنجلترا (فاضل، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، 1968، صفحة 31).

بتوقيع معاهدة وستفاليا سنة 1648 بدأت معالم تطور الدبلوماسية تبرز بشكل أوضح، حيث تم لأول مرة إقرار مبدأ توازن القوى في أوربا، فكان على الدول الأوربية المتنافسة إنشاء بعثات دبلوماسية دائمة لتراقب كل منها الأخرى (الرشدان و الموسى، 2005، صفحة 47)، كما بدأت اهتمام الدول في هذه المرحلة ينصب على إنشاء مكاتب داخلية وإدارات توكل إليها مهمة إدارة العلاقات الدولية، لتتطور فيما بعد تلك الإدارات لتشكل ما يسمى بوزارة الخارجية (جعفر، 2000، صفحة 17).

ومع انتشار نظرية الحكم المطلق في القرن السادس عشر واعتبار الدولة ملك للحاكم، فقد انعكس ذلك على التمثيل الدبلوماسي أيضا، إذ اعتبر المبعوثون الدبلوماسيون آنذاك ممثلون شخصيون لحكامهم، واستمر هذا النوع من التمثيل طيلة القرنيين السابع عشر والثامن عشر، وخلال هذه الفترة انتشرت النظرية الميكيافيلية التي تسمح للدبلوماسي اعتماد أساليب منحطة بعيدة كل البعد عن المبادئ الأخلاقية كالكذب والمكر والخداع (فاضل، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، 1968، الصفحات 32-33).

وفي فرنسا شهدت الدبلوماسية تطورا ملحوظا من ناحية النظرية والممارسة بوصول الكاردينال ريشيليو RICHELIEU في 1624 إلى مجلس الوزراء الفرنسي، حيث كان له الأثر البالغ في هذا المجال، إذ أسس أول جهاز مركزي دائم أوكلت إليه مهمة رسم السياسة الخارجية والإشراف على إقامة العلاقات الدائمة مع الدول الأخرى، كما ساهم ريشيليو في وضع بعض مبادئ الدبلوماسية كتقديم مصلحة الدولة، واعتبار الدبلوماسية نهج مستمر الهدف منه توطيد العلاقات مع الدول الأخرى، وهكذا فقد تركت الدبلوماسية الفرنسية بصماتها في مجال الأقدمية وكتاب الاعتماد والاستقبال، كما بدأ في هذه المرحلة الفكر الميكيافيلي في التلاشي (الرشدان و الموسى، 2005، الصفحات 50-51).

مع إدراك الدول بضرورة العمل على تنظيم قواعد العلاقات الدبلوماسية تم عقد مؤتمر فيينا 1815 لبحث القضايا الدولية وعلى رأسها العلاقات الدبلوماسية، الذي انبثق عنه أول اتفاقية تضع قواعد الدرجات الدبلوماسية والأسبقية بين الممثلين، وبعدها جاءت اتفاقية إكس لاشابيل سنة 1818 التي قدمت بعض الإضافات في هذا المجال، وهكذا ظلت الدبلوماسية طلية القرن التاسع عشر تسير على مبدأ سرية المفاوضات (فاضل، الدبلوماسية في عالم متغير، 1992، الصفحات 68-69).

4.2.1 الدبلوماسية من الحرب العالمية الأولى إلى يومنا هذا

عرفت الدبلوماسية خلال الحرب العالمية الأولى تطورا جديدا جعل بعض الكتاب يطلقون اسم الدبلوماسية التقليدية على تلك التي كانت سائدة قبل الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تتميز بالسرية وعدم اهتمامها بالرأي العام، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت الدبلوماسية الحديثة التي تتسم بالعلنية والانفتاح، وتهدف إلى تحقيق أسس السلم الدولي الدائم، وبهذا أصبحت الدبلوماسية تخضع لتقديرات الرأي العام العالمي، والمقصود هنا بالدبلوماسية العلنية هو الإعلان عن المعاهدات التي يتم إبرامها، أي مبدأ تسجيل المعاهدات الذي نص عليه عهد عصبة الأمم (سرحان، 1986، الصفحات 22-23).

لقد حاولت عصبة الأمم تحقيق بعض التقدم في إطار تقنين قواعد الدبلوماسية، من خلال تشكيل لجنة خبراء اجتمعت سنة 1925 بجنيف، وأرسلت استبيانا للدول لاستطلاع آرائها حول قواعد الدبلوماسية، وبعدها شكلت لجنة فرعية تتكفل بدراسة الردود، وفي 1927 وضعت لجنة الخبراء قائمة تضم المواضيع المهمة التي يجب تقنينها، من بينها الحقوق والالتزامات الدبلوماسية، إلا أن جمعية العصبة لم تدرج موضوع الدبلوماسية ضمن جدول أعمالها، بحجة عدم التوصل إلى اتفاق وأن هذا الموضوع ليس مهما، وأمام هذا الفشل استطاع المؤتمر الدولي السادس للدول الأمريكية المنعقد في هافانا عام 1928 توقيع اتفاقية التمثيل الدبلوماسي، ولكن بقيت الآثار القانونية لهذه الاتفاقية محدودة لكونها إقليمية (البكري، 1986، صفحة 36).

وبإنشاء منظمة الأمم المتحدة استطاعت أن تحقق نجاحا مهما في مجال الدبلوماسية، فنتيجة للفوضى التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، وظهور دول جديدة في الساحة الدولية وازدياد عددها، كان من الضروري تقنين وتوسيع قواعد القانون الدولي ومن بينها القواعد الدبلوماسية، فتم إدراج موضوع العلاقات الدبلوماسية ضمن جدول أعمال لجنة القانون الدولي التابعة للمنظمة عام 1949، إلا أنها لم توله أية أهمية إلى غاية 1952 عندما تم تبني القرار رقم 685 الذي يتضمن منح الأولوية لتقنين قواعد العلاقات الدبلوماسية، وبعد مناقشات واجتماعات عديدة صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1450 الذي تطلب فيه من الأمين العام الدعوة لعقد مؤتمر في فيينا (البكري، 1986، الصفحات 36-37)، فانعقد المؤتمر سنة 1961 ونتج عنه اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية تتعلق بالبعثات الدبلوماسية الدائمة بين الدول فقط دون المنظمات الدولية، والتي خصصت لها اتفاقية خاصة بتمثيل الدولة في علاقاتها مع المنظمات الدولية لسنة 1975، إلى جانب اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية سنة 1963 واتفاقية فيينا للبعثات الخاصة 1969.

خلال هذه المرحلة تطورت الدبلوماسية بشكل ملحوظ وقد ساهم في ذلك مجموعة من العوامل أهمها، دور الرأي العام الداخلي والخارجي في التأثير على الدول، التطور الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات التي استطاعت القضاء على عزلة وانفصال السفير عن حكومته (فاضل، الدبلوماسية في عالم متغير، 1992، الصفحات 71-72)، بالإضافة إلى ازدياد وتنوع مكونات المجتمع الدولي، وتنامي المصالح المشتركة والاعتماد المتبادل فيما بينها، كذلك اتساع نطاق المواضيع والقضايا التي تعالجها الدبلوماسية، وكذا توسع المجالات التي تنشط فيها المنظمات الدولية وظهور نوع جديد من الدبلوماسية وهي الدبلوماسية المتعددة الأطراف (الرشدان و الموسى، 2005، الصفحات 62-66)، إلى جانب أنماط أخرى من الدبلوماسية كدبلوماسية القمة ودبلوماسية المؤتمرات (الجماعية) والدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية الاقتصادية والدبلوماسية البرلمانية، والدبلوماسية الرقمية التي سنتناولها بالتفصيل في المحور التالي.

2. مفهوم الدبلوماسية الرقمية

لقد ساهمت الثورة التي شهدها العالم في مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال الرقمية، في إحداث تغييرات مست مختلف جوانب الحياة بما فيها العلاقات الدولية، حيث ظهرت مصطلح الدبلوماسية الرقمية للدلالة على اعتماد التكنولوجيا الرقمية في العمل الدبلوماسي، وفيما يلي سنطرق إلى تعريف الدبلوماسية الرقمية ونشأتها، بالإضافة إلى أهدافها وأدواتها.

1.2 تعريف الدبلوماسية الرقمية

تعود إرهاصات بروز الدبلوماسية الرقمية في الدراسات العلمية إلى سنة 2001 وهي السنة التي اقترنت بالتطور التكنولوجي والحوسبة التي شهدها العالم آنذاك، حيث بدأت الجهات الرسمية تتعامل فيما بينها عن طريق الاتصالات الالكترونية والايميلات، ويرى البعض الآخر أن ظهورها يعود إلى سنة 2007، عند قيام الرئيس باراك أوباما بإنشاء حساب على موقع " تويتر" TWITTER للترويج لحماته الانتخابية (عبد الهادي، 2025، صفحة 283)، بينما ترى بعض الدراسات أن الدبلوماسية الرقمية بدأت في الظهور سنة 1992 مع انعقاد قمة الأرض ريو دي جانيرو، عندما قام نشطاء في المجتمع المدني الدولي بتبادل رسائل إلكترونية تتعلق بالأخطار البيئية التي تهدد الأرض (العربي، 2021، صفحة 126)، وذلك بهدف تنسيق مواقفهم وآرائهم بشأن الآثار التي تنتج عن تلك الأخطار.

وفي نفس السنة أنشأت أول وحدة لتطبيقات الكومبيوتر في الدبلوماسية بمالطا في أكاديمية البحر الأبيض المتوسط للدراسات الدبلوماسية، لتتحول بعدها إلى مؤسسة ديبلو التي دربت العديد من الدبلوماسيين حول كيفية تأثير الانترنت والكمبيوتر على الدبلوماسية، فأصبحت الدبلوماسية الالكترونية تشمل إدخال الايميلات واستخدام المواقع الالكترونية، وتدعيم قاعات المؤتمرات بأجهزة الكمبيوتر، وفيما بعد بالأجهزة المحمولة وشبكات الواي فاي، ومن ثم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مكثف على غرار فايسبوك وتويتر وغيرهما (بن جداه و حاج محمد، 2025، صفحة 50).

ليس هناك تعريف محدد وشامل للدبلوماسية الرقمية، إذ يركز كل تعريف على السياق الذي يستخدم فيه المصطلح، وهذا راجع لتعدد المقاربات التي يعتمدها الباحثون، والتي تركز على زوايا عديدة ومختلفة كوسائط التواصل الاجتماعي، والأمن السيبراني، وإدارة الانترنت، بالإضافة إلى تعدد تسمياتها كالدبلوماسية الالكترونية Net Diplomacy، و Cyber Diplomacy و E-Diplomacy و Twiplomacy، ويعد مصطلح الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy الأكثر شيوعا، ويستخدم للدلالة على استعمال وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية بهدف التفاعل مع الجماهير (العربي، 2021، صفحة 126).

يعرفها ايفان بوتر |EVAN H.POTTER وهو باحث أكاديمي بأنها "عبارة عن ممارسات دبلوماسية من خلال تقنيات رقمية تتصل بشبكات الانترنت والأجهزة المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي"، ويعرفها الباحث المختص في الدبلوماسية الرقمية هانسن F. HANSON بأنها " استخدام لتقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة والانترنت للمساعدة في تحقيق أهداف الدبلوماسية" (شنيقي، 2025، صفحة 88)، وتعرفها الحكومة الأمريكية "استخدام للشبكات الاجتماعية بغرض تسهيل التفاعل بين المبعوثين

الدبلوماسيين، ومستخدمي الانترنت في الدول المعتمد لديها"، كما يعرفها أكاديميون آخرون على أنها "فرع من فروع الدبلوماسية العامة الموجهة للتواصل مع أفراد مجتمع الدول المضيفة عوضا عن نخبها السياسية"، بينما ترى وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية أن الدبلوماسية الرقمية هي عبارة عن امتداد للدبلوماسية التقليدية، بالاعتماد على الوسائل الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (صباح، 2021، صفحة 9).

وحسب ما أشار إليه الباحثين مانور وسجيف ILAN MANOR ET ELAD SEGEV فإن الدبلوماسية الرقمية في الأساس هي ذلك الاستخدام المتزايد لمنصات التواصل الاجتماعي من قبل الدول، والتي تلجأ إليها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية لتحسين سمعتها وصورتها في العالم، وهي موجودة على مستوى وزارات الخارجية وكذا السفارات، حيث يمكن للدول من خلالهما إرسال رسائل سياساتها الخارجية، والترويج لكل ما يتعلق بتاريخها وثقافتها وتقاليدها وقيمها، من اجل تسهيل قبولها لدى الجماهير (عبد العال، 2018، صفحة 9).

أما مؤسسة "ديبلو فاونديشن" تعتبر أن الدبلوماسية الرقمية تعتمد على الطرق والأساليب الجديدة في ممارسة الدبلوماسية بمساعدة الانترنت، وإنها تعتمد على التكنولوجيا كآلية لتعزيز وتنمية العلاقات الدبلوماسية، في حين يعتبرها اندرياس ساندري ANDREAS SANDRE المختص في الدبلوماسية الرقمية "مزيج بين التكنولوجيا والتقاليد"، في شبكات تتجاوز رقابة الحكومات وتتفاعل فيها مختلف الجهات والفواعل، فهي ليس مجرد ممارسة بل تجسيد للممارسات والقيم الثقافية المتعلقة بالتكنولوجيا نفسها، إذ أضحت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا مهما في الدبلوماسية العامة، فقد كشفت الدراسات أن استخدام الحكومات لتويتر مكنها من استقطاب جمهور واسع (العربي، 2021، صفحة 127).

من خلال كل التعاريف السابقة فإن أبسط تعريف للدبلوماسية الرقمية يشير إلى أنها "تحويل المعلومات إلى صيغة رقمية تتيح للدبلوماسيين توظيفها وجمعها وتنسيقها مع حكومات الدول الأخرى، واستخدامها بهدف تنفيذ دورها في توجيه السياسة الدولية من خلال الحكومة، كما تساعد الدبلوماسية الرقمية الدبلوماسيين على الاتصال والتعامل مع شعوبهم وشعوب الدول الأجنبية، وكذا الحوار معهم والاستماع إلى انشغالاتهم، وهؤلاء الشعوب متواجدون على شبكات الانترنت ويفرضون تأثيرهم بشكل متزايد على عالم الانترنت"، ووفق هذا التعريف فإن الدبلوماسية الرقمية ليست مجرد أداة للدبلوماسية، بل تعد نشاطا أساسيا لا يمكن تجاهله أو التقليل من أهميته. ففي هذا السياق يقول نيكولاس ويستكون N. WESTCON مؤلف كتاب الدبلوماسية الرقمية: تأثير الانترنت على العلاقات الدولية أن "من يقلل من أهمية الدبلوماسية الرقمية ويؤمن بأنه لازال بالإمكان القيام بالمهام الدبلوماسية بأسلوب تقليدي فقط، فإنه سيخسر حتما لصالح من يؤمن بالمتغيرات الجديدة ويضعها موضع التنفيذ دون تأجيل" (الحلوي، 2020، الصفحات 43-44).

2.2 أهداف الدبلوماسية الرقمية وأدواتها

تعد الدبلوماسية الرقمية أداة مهمة توظفها الدول لتنفيذ سياساتها الخارجية، فمع تزايد عدد مستخدمي الانترنت في العالم، أصبح لزاما على الدول والفواعل الدولية الأخرى الاهتمام بها لفرض نفوذها وتأثيرها على الساحة الدولية، إذ تستطيع الدبلوماسية الرقمية بحكم قلة تكلفتها تعزيز عمل الدول في علاقاتها الدولية بشكل فعال وسريع، خاصة في مجال جمع المعلومات والاتصالات، لذا تسعى الدول في إطار اعتمادها الدبلوماسية الرقمية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من خلال اعتماد عدة أدوات.

1.2.2 أهداف الدبلوماسية الرقمية

تتنوع أهداف الدول في استخدامها للدبلوماسية الرقمية كأداة في السياسة الخارجية، من بين هذه الأهداف ما يلي: (صباح، 2021، الصفحات 10-11)

- إدارة المعرفة وتوظيفها بشكل مثالي في تحقيق المصالح الوطنية للدول في الخارج؛
- بناءعلاقات قوية ومتينة، حيث تعتمد الحكومات حول العالم على وسائل التواصل الاجتماعي لإقامة علاقات قوية مع الدول الأخرى ومع الجماهير، ولتحقيق هذا الهدف تشجع الدول سفاراتها على استخدام أدوات القوة الناعمة؛
- التواصل مع الشعوب من خلال الانترنت وتسخير وسائل الاتصال الحديثة للاستماع للجماهير المؤثرة ومحاولة التأثير عليها؛
- تحسين صورة وسمعة الدولة المرسلة وتغيير النمط الذهني للجماهير المستهدفة في الدولة المستقبلة؛
- إدارة الكوارث من خلال استعمال التكنولوجيات في حالات الأزمات والكوارث؛
- الاتصالات القنصلية عبر إقامة قنوات اتصال مباشرة مع المواطنين أو الرعايا المتواجدين بالخارج؛
-تعزيز حرية التعبير والديمقراطية وإضعاف الأنظمة الاستبدادية؛
- إطلاق حملات ممنهجة عبر الانترنت لتشويه الأعداء الإيديولوجيين؛
- التصدي للحملات الإعلامية للدول الأعداء ومكافحتها عبر الانترنت؛
- التأثير على جماهير الدول المنافسة من اجل اختراق مناطق نفوذ تلك الدول؛
- دعم الحركات الشبابية والاحتجاجات الجماهرية وحركات التمرد في الدول الأعداء.

2.2.2 أدوات الدبلوماسية الرقمية

تعتمد الدول في ممارستها للدبلوماسية الرقمية على مجموعة من الأدوات والوسائل في تنفيذ سياساتها الخارجية القائمة على تحقيق أهدافها ومصالحها الإستراتيجية، ومن بين هذه الوسائل:

1.2.2.2 المو اقع الالكترونية الرسمية على الانترنت (شبكة الويب): تعتبر شبكة الانترنت تلك النافذة الكبيرة التي تطل من خلالها وزارات خارجية الدول على العالم، حيث تقوم بعرض نشاطاتها اليومية وهياكلها المختلفة، وهي أداة تواصل رسمي دائم يتم تحديثها بشكل مستمر، وتفتح قنوات اتصال تتفاعل من خلالها مع عدد كبير من المواطنين، فالولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال وضعت موقعين على الانترنت، الأول موجه للمواطنين الأمريكيين وهو state.gov بينما الثاني موجه للأجانب من

غير الأمريكيين وهو America.gov عبارة عن منصة تفاعلية تبني من خلاله الحكومة الأمريكية سياساتها الخارجية، وتروج لقيامها وثقافتها عبر العالم (الصافي، 2024، صفحة 294)، وبالتالي فإن شبكة الويب تعد أداة مهمة للدبلوماسية الرقمية، يستخدمها الدبلوماسيون بشكل مكثف للدفاع عن قيم وأفكار دولهم وكذا للتأثير على الجماهير.

2.2.2.2 المدونات: يكمن دورها في نشر التحليلات والمعلومات الدبلوماسية، حيث تتيح للمدونين الدبلوماسيين توضيح سياسات حكوماتهم ووجهات نظرها، وتمكنهم من مد جسور ثقافية مع الشعوب الأخرى من خلال نشر وترويج ثقافة بلدانهم، كما تسمح المدونات بالتواصل المباشر بين الدبلوماسيين والجماهير، بما يساعدهم على فهم المواضيع والقضايا التي تهم المجتمعات والتفاعل معها (محمود و برهان، دون سنة، صفحة 209).

3.2.2.2 منصة إكس X (تويتر سابقا): نظرا لأهمية موقع تويتر في مجال الدبلوماسية الرقمية ظهر مصطلح دبلوماسية تويتر Twiplomacy، ومؤسسة تحمل نفس التسمية تقوم بإعداد تقارير سنوية تتعلق بحالة دبلوماسية تويتر، ورصد مدى اعتماد رؤساء الدول على هذه المنصة وتفاعلهم فيها (صباح، 2021، صفحة 12).

تغيرت تسمية الموقع من twitter إلى X في ماي 2024، وأصبح يضم نصوصا طويلة وفيديوهات ومكالمات صوتية، بالإضافة إلى تعديلات أخرى تتعلق بالتوثيق وسياسة المحتوى، ويعد موقع X من أدوات الدبلوماسية الرقمية يمتاز بطابعه التفاعلي، وبمجال واسع من حرية الرأي، ويلعب دورا مهما في تحقيق أهداف الدول، وتعزيز الدبلوماسية الرقمية من خلال التعريف بتوجهات وسياسات ومواقف الدول على الصعيدين الإقليمي والدولي، كما يساهم في تمكين الدولة من معرفة مواقف وتوجهات جماهيرها إزاء القضايا التي يتم عرضها كمواضيع تفاعلية (عيشون، 2025، صفحة 318)،

4.2.2.2 فايسبوك Facebook: يعد فايسبوك أول أداة للتواصل الاجتماعي من خلال صفحات ومواقع تعبر عن اهتمامات وتوجهات المجتمعات، وقد عمدت المؤسسات الرسمية للدول على إنشاء صفحات رسمية خاصة بها تقوم من خلالها بنشر مواقفها وأفكارها حول أحداث معينة (محمود و برهان، دون سنة، صفحة 209)، كما يعمد الموظفون الدبلوماسيون إلى فتح حسابات خاصة بهم على فايسبوك تكون بمثابة قناة للاتصال المباشر بينهم وبين مواطنيهم (العربي، 2021، صفحة 131).

5.2.2.2 السفارة الافتراضية: عبارة عن سفارات غير مادية بمعنى لا وجود لها على أرض الواقع لا مبنى ولا مكاتب، ولكنها موجودة على شبكة الانترنت، تقوم بتقديم خدمات دبلوماسية كمنح التأشيرات والتواصل مع المواطنين والجاليات الموجودة بالخارج، وتوفير المعلومات السياحية والدبلوماسية من خلال الانترنت، فهي ليست بديلا للسفارات التقليدية، وإنما مكملة لها لأنها تسهل عملية التواصل، وأول دولة فتحت سفارة افتراضية هي جزر المالديف وذلك سنة 2007، وتبعتها كل من السويد والدنمارك وبعدها دول أخرى عبر العالم (محمود و برهان، دون سنة، صفحة 210).

ويعد هذا النوع من السفارات بمثابة شكل من أشكال التمثيل الدبلوماسي الذي تقيمه الدول لدى دول لا يوجد لها سفارة فعلية فيها، أو في حال عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية، وفي بعض الأحيان يتم إنشاؤها لتكمل السفارات المادية الموجودة على أرض الواقع (بلحنافي، 2023، صفحة 627)، وقد لجأت وزارات خارجية العديد من الدول إلى تبني السفارات الافتراضية، لأداء مهام الدبلوماسية التقليدية التي تقوم بها السفارات الفعلية، إلى جانب تقديم خدمات قنصلية لرعايا الدولة الموفدة عبر وسائل إلكترونية (الصافي، 2024، صفحة 294).

6.2.2.2 أدوات الذكاء الاصطناعي: تساهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تسهيل عملية الاتصال الفعال من خلال عدة أدوات، مثل أدوات معالجة اللغة الطبيعية التي تقوم بالترجمة الفورية للمحادثات اللفظية والوثائق، مما يساهم في تجاوز مشكل اللغة الذي تعيق عملية التفاوض، إذ تتيح للمتفاوضين التكلم بلغتهم الأصلية، كما تعزز هذه الأدوات الاحترام المتبادل والتفاهم بين الأطراف، ويمكن أيضا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي المساهمة في الجانب اللوجستي للاتصالات الدبلوماسية، كإعداد جدول الاجتماعات وإدارة الوثائق والمستندات، مما يسمح للدبلوماسيين التركيز على الجوانب الموضوعية للمناقشات بدلا من الإدارية، كما تساهم أيضا روبوتات الدردشة في توفير المعلومات الفورية وبالتالي تعزيز الاستجابة الفعالة في الاتصالات وتساعد الأطراف المتفاوضة على التعاون والمشاركة (عيشون، 2025، صفحة 320).

3. تأثير التطور الرقمي على دور المبعوث الدبلوماسي

لقد ذكرت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961 في مادتها الثالثة مهام المبعوث الدبلوماسي، ليس على سبيل الحصر وإنما من بين المهام التي يقوم بها وهي تمثيل الدولة المعتمد، التفاوض باسمها وجمع المعلومات وحماية مصالح الدولة المعتمدة ومصالح رعاياها، إلا أن التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال أحدث نوعا من التأثير على تلك المهام.

1.3 وظيفة التمثيل:

يقصد بوظيفة التمثيل، تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمد لديها، بمعنى المبعوث الدبلوماسي يمثل الدولة وليس رئيس الدولة، ويقوم بإجراء اتصالات بين حكومته وحكومة الدولة المضيفة من خلال التقارير والمذكرات والاتصالات الشفوية والاستفسار والاحتجاج، ومن مظاهر هذا التمثيل، حضور المبعوث الدبلوماسي للاحتفالات والاستقبالات الرسمية لدى الدولة الموفد لديها، والقيام بزيارات المجاملة والاتصال بوزارة خارجية الدولة المضيفة فيما يتعلق بجميع الأعمال الرسمية التي تهم البلدين (أبو سند، 2023، الصفحات 49-50)، بالإضافة إلى تمثيل قيم الدولة ونهجها والتحدث نيابة عنها والتعبير عن مواقفها والدفاع عن مكانتها والتعريف بسياستها الخارجية وبثقافتها، والعمل على تحسين صورتها وسمعتها خاصة عند توتر العلاقات بين الدولتين الموفدة والموفد لديها (شابو، 2023، الصفحات 93- 94).

تأثرت وظيفة التمثيل التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي كثيرا بالتطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إذ لم تصبح حكرا على البعثة الدبلوماسية فحسب، لأن سهولة تنقل رؤساء الدول ولقاءاتهم وتزايد عدد المؤتمرات الدولية قلص من الصلاحيات الرسمية للمبعوث الدبلوماسي.

باستثناء الجانب البروتوكولي لوظيفة التمثيل التي باتت رمزية تغيرت طبيعة العلاقات الدبلوماسية، إذ لم تعد حكومات الدول تعول كثيرا على دور سفاراتها فيما يتعلق بوظيفة الاتصال فيما بينها، فرؤساء الدول أصبحوا يتنقلون بأنفسهم بشكل مستمر وسريع من دولة لأخرى، أو عن طريق استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة لإجراء محادثات واتصالات مباشرة عند الضرورة (طيايبة، 2019، صفحة 955).

2.3 وظيفة التفاوض:

تعد وظيفة التفاوض من أهم الأدوات التي تساهم في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول، وهي تقوم على الاتصالات والمباحثات والمشاورات التي تتم مع حكومة الدولة الموفد لديها لتقريب وجهات النظر، وتهدف إلى تعزيز العلاقة بين البلدين، كما تسعى الدولة من خلال التفاوض إلى تحقيق اكبر قدر من المكاسب وبخسائر أقل (المشايخي، 2023، صفحة 138).

لقد أدى التطور الرقمي إلى زيادة الحاجة للتمثيل الدبلوماسي، على اعتبار أن تكنولوجيا الاتصالات والنقل جعلت العمل الدبلوماسي والتفاوض عمليا أكثر لأنه يمارس من قبل المسؤولين مباشرة، حيث أصبح بالإمكان اليوم التوصل لاتفاقيات ثنائية عبر وسائل الاتصال الحديثة أو الهاتف، ولكن على الرغم من أن هذه الممارسات أصبحت شائعة في الوقت الراهن، إلا انه لا يمكن الاستغناء عن السفراء وعن مهامهم الخارجية، يعتبر البعض أن الدبلوماسية المباشرة التي لا تعتمد على التفويض هي أكثر فاعلية وتأثير، لأنها تقلل من احتمال حدوث سوء تفاهم على اعتبار أن القادة يتحدثون إلى نظرائهم بشكل مباشر، إلا أن البعض الآخر يرى أن هذا النوع من التفاوض المباشر بين المسؤولين في مؤتمرات القمة، التي تغيب فيها التجهيزات التفصيلية والإجراءات التي تسبق المفاوضات التي يقوم بها الممثلون الدبلوماسيون، قد يواجه نوعا من الخطورة وعدم المصداقية، لأنها تؤدي إلى إحراج احد الطرفين مما يؤدي إلى نتائج سلبية (بيجمان، 2014، الصفحات 151-152).

يظهر تأثير الوسائل التكنولوجية الحديثة في الوظيفة التفاوضية للمبعوث الدبلوماسي، من خلال تحول دوره من مفاوض إلى منسق للمفاوضات، حيث يقوم بجع المعلومات وتحليلها وتنسيقها لتصبح مادة قابلة للتفاوض على مستوى رئيس الدولة أو وزير خارجيته مع نظرائهم، ولكن هذا لا يعني نزع هذه الوظيفة عن المبعوث، وإنما هناك بعض المواضيع تركت للمبعوث للتفاوض فيها لدي الدولة الموفد لديها (طيايبة، 2019، صفحة 961).

تستطيع أدوات الذكاء الاصطناعي أن توفر للدبلوماسي ميزة مهمة في مرحلة التحضير للمفاوضات، وذلك من خلال قدرتها على محاكاة السيناريوهات والنتائج المتوقعة، وتحليل العواقب المحتملة، مما يساعده على اختيار إحدى الاستراتيجيات قبل البدء في المفاوضات الفعلية، فتحليل التنبؤات التي يتيحها

الذكاء الاصطناعي تمكن الدبلوماسي من تحديد الفرص والتحديات المحتملة مسبقا، وصياغة الحجج والبراهين المقنعة سواء ما تعلق منها بمصالح دولته أو بمخاوف الطرف الآخر، وبالتالي توقع استجابة ذلك الطرف لمقترحات معينة (عيشون، 2025، صفحة 322).

3.3 وظيفة الاستعلام وجمع المعلومات:

من المهام الرئيسية التي يقوم بها المبعوث الدبلوماسي الاطلاع على أوضاع الدولة المعتمد لديها، ودراسة سياستها الداخلية والخارجية ومتابعة التطورات والأحداث هناك، وإعداد تقارير رسمية بشكل دوري لنقلها إلى الدولة المعتمدة وذلك باعتماد الطرق المشروعة (المشايخي، 2023، صفحة 139).

بدورها تأثرت وظيفة الاستعلام وجمع المعلومات بالفضاء الرقمي من خلال تعزيز قدرة الدبلوماسي على جمع المعلومات وإيصالها لدولته، ومتابعة ما يجري داخل الدولة المضيفة، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة له للتدريب عن بعد، وتطوير قدراته اللغوية والعلمية عن طريق الانترنت، وإنشاء سفارات افتراضية (الحلوي، 2020، صفحة 46)، كما ساهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصال من تحويل الدبلوماسي من مجرد جامع للمعلومات إلى منسق للجهود ومفكر في البدائل المتاحة، ولكن رغم الايجابيات التي يحظى بها الفضاء الرقمي خاصة فيما يتعلق بإتاحة المعلومات، إلا أن كثرتها بات يشكل إحدى الصعوبات التي تواجه الوظيفة الاستعلامية للدبلوماسي، لذا فإن الاستخدام الفعال لعملية جمع المعلومات المتاحة عبر الانترنت، باتت تعتمد على إيصال تلك المعلومات إلى الأشخاص المناسبين بشكل سريع وعلى نحو آمن، وتقديمها في صورة تجعلها ذات أهمية إستراتيجية في صناعة القرار للدولة الموفدة (طيايبة، 2019، الصفحات 957-958).

4.3 وظيفة تنمية العلاقات الودية:

ان الهدف الرئيسي من إقامة العلاقات الدبلوماسية هو تشجيع وتنمية العلاقات الودية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها. فالمبعوث الدبلوماسي أصبح لا يركز فقط على الترويج لسياسة بلده بالطرق الرسمية، وإنما بالمحادثات والاتصالات غير الرسمية التي تتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال التعليق على أنشطته الدبلوماسية وحياته اليومية، ومن ثم خلق نوع من التعايش والتفاعل الرقمي مع مواطني الدولة المعتمد لديها، وبالتالي تقديم صورة ايجابية عن بلاده (العربي، 2021، صفحة 145).

استطاع المبعوث الدبلوماسي من خلال اعتماده على المنصات الرقمية أن يعيد تشكيل صورة بلده بشكل منفتح وأكثر حيوية، والرد الفوري على الأخبار الكاذبة والاتهامات الزائفة، بالإضافة إلى توسيع شبكة علاقاته من خلال الوسائل غير الرسمية (نجاعتي، 2026)، فقد ساعدته مواقع التواصل الاجتماعي ومختلف الوسائل الالكترونية من نشر التراث الثقافي لبلاده، من خلال عرض تاريخ وعادات وتقاليد دولته والترويج للسياحة فيها، بالإضافة إلى تشجيع التبادل الثقافي بين الدولة المعتمدة والمعتمد لديها، فكلها أدوات تساهم في تقوية وتعزيز أواصر الأخوة بين شعبيّ البلدين.

5.3 الوظائف القنصلية:

تنص الفقرة الثانية من المادة 03 من اتفاقية فيينا 1961 على انه ليس هنالك ما يمنع البعثة الدبلوماسية من مباشرة الأعمال القنصلية. وبالتالي يمكن للمبعوث الدبلوماسي القيام بالمهام القنصلية، كالتصديق على الوثائق والشهادات، ومنح التأشيرات وجوازات السفر، وكذا ممارسة وظيفة ضابط الأحوال الشخصية وكاتب العدل لتسجيل عقود الزواج والمواليد والوفيات والتأشير عليها (محمودي، 2007-2008، صفحة 47).

يظهر تأثير التطور التكنولوجي والعصر الرقمي على العمل القنصلي من خلال تقديم خدمات رقمية للرعايا المتواجدين بالخارج أو حتى لمواطني الدولة المضيفة، كالحصول على البطاقة الوطنية البيومترية، وطلب جوازات السفر البيومترية، ومنح تأشيرات إلكترونية، وحجز مواعيد مسبقة عبر الانترنت، وتحميل الاستمارات المختلفة دون التنقل إلى مقر القنصلية، بالإضافة إلى الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل الإلكترونية للتواصل مع الجالية والرد على جميع استفساراتهم وانشغالاتهم.

إن وسائل الاتصال الرقمية التي تستخدمها القنصليات تعد قنوات اتصال شخصية ومباشرة بين الدولة المعتمدة ورعاياها المتواجدين في الدولة المعتمد لديها، فهي تسهل عملية التواصل معهم أثناء الأزمات وحالات الطوارئ، من خلال تقديم التوجيهات والمعلومات المهمة لهم، مما يعزز قدرتها على توفير الدعم والمساعدة والاستجابة السريعة وبشكل فعال (عيشون، 2025، صفحة 323).

4.الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكن القول أن الدبلوماسية عرفت تغيرات مهمة عبر العصور التاريخية، إذ واكبت حضارات مختلفة من العصور القديمة إلى يومنا هذا، فبداية ظهورها كان استجابة لتنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب البدائية، ومن ثم تطورت فأصبحت تقتصر على تبادل الرسائل بين الملوك والحكام، قبل أن تدخل عصر تبادل البعثات الدبلوماسية الدائمة، ونتيجة للتطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات، ظهر ما يسمى اليوم بالدبلوماسية الرقمية.

تعد الدبلوماسية الرقمية امتدادا طبيعيا للدبلوماسية التقليدية فهي استمرار غير منقطع لوظائف ومهام المبعوثين الدبلوماسيين، ولكن بطريقة أكثر تطورا من خلال اعتماد وسائل التكنولوجيا الحديثة، وتوظيفها لخدمة مصالح وأهداف الدول.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

- أن الدبلوماسية من خلال التعاريف المختلف تشير إلى مجموع القواعد والأعراف الدولية، والإجراءات والمراسيم والمؤسسات، التي تقوم بتنظيم العلاقات بين الفواعل الدولية سواء دول أو منظمات دولية، بواسطة ممثلين دبلوماسيين، بهدف تحقيق أهداف السياسية الخارجية للدول، على اعتبار أن الدبلوماسية هي إحدى وسائل السياسة الخارجية.

- الدبلوماسية الرقمية تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي، التي تعد جوهر التحول نحو هذا النوع من الدبلوماسية.

- في الدبلوماسية الرقمية تغيرت الممارسة الدبلوماسية التي كانت تقتصر على العلاقات الرسمية بين حكومات الدول لتصبح موجهة لمخاطبة الجماهير.

- ان الدبلوماسية الرقمية دفعت بالفاعلين الدبلوماسيين التقليديين إلى مراجعة أدوارهم وتكييف خطاباتهم مع مستجدات العصر الرقمي.

- ساهمت الدبلوماسية الرقمية بشكل فعال في تحسين وتطوير الوظائف الدبلوماسية، على غرار وظيفة التمثيل والاتصال والتفاوض وغيرها.

- ان دور المبعوث الدبلوماسي تأثر كثيرا بالتكنولوجيا الرقمية، فتوظيفه لوسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية سهلت من مهمته المكلف بها لدى الدولة الموفد لديها.

وبناء على النتائج المتوصل إليها نقترح عددا من التوصيات:

- ضرورة الاستفادة من التجارب السابقة للدول الرائدة في مجال توظيف الدبلوماسية الرقمية، بهدف خدمة أهداف السياسة الخارجية.

- ضرورة تعزيز الحماية الالكترونية والقانونية والأمنية للتصدي للهجمات والقرصنة الالكترونية.

- اعتماد السفارات الافتراضية لتمثيل الدول لدى دول لا يوجد بها تمثيل وعلاقات دبلوماسية.، بهدف تسهيل عملية الاتصال فيما بينها وتقليص نفقات إنشاء بعثات دبلوماسية.

5. قائمة المراجع:

1. أبو سند, أ. ن. (2023). الإطار التنظيمي للبعثات الدبلوماسية. العراق: هاتريك للتوزيع والنشر.
2. البكري, ع. (1986). العلاقات الدبلوماسية والقنصلية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
3. الحلوي, ت. (2020, أوت). الدبلوماسية الرقمية المدخل الجديد لإدارة السياسة الخارجية. مجلة شؤون إستراتيجية (8).
4. الرشدان, ع. ا., & الموسى, م. خ. (2005). أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية. الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية.
5. العربي, ا. (2021, ماي). الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في العلاقات الدولية. مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية (10).
6. المشايخي, ع. ش. (2023). الأساس القانوني لمسؤولية البعثة الدبلوماسية حال مخالفة قواعد المنظومة التشريعية والجزاءات المطبقة. العراق: هاتريك للتوزيع والنشر.
7. بلاك, ج. (2013). تاريخ الدبلوماسية. (أ. ع. سالم, Trad.) الامارات العربية المتحدة: هيئة أبوظي للسياحة والثقافة.
8. بلحنافي, ف. (2023, جوان). الدبلوماسية الرقمية. مجلة القانون العام الجزائري والمقارن, 9 (1).
9. بيجمان, ج. ا. (2014). الدبلوماسية المعاصرة: التمثيل والاتصال في دنيا العولمة. (م. ص. حسن, Trad.) القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
10. جعفر, ع. ا. (2000). قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية. القاهرة: رابطة الجامعات الاسلامية.

11. سرحان ,ع .ا .(1986) .قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية دراسة تحليلية في الفقه والقضاء الدوليين واحكام اتفاقيتي فيينا 1961و .1963القاهرة :مطبعة جامعة عين شمس.
12. سموحي فوق العادة. (1960). الدبلوماسية والبروتوكول (الإصدار 2). دمشق: دون ذكر الناشر.
13. سيف الدين شنيقي. (سبتمبر, 2025). أثر التكنولوجيا الرقمية على الدبلوماسية: دراسة تحليلية للدبلوماسية الرقمية في سياق الأزمات الدولية -أزمة كورونا-. مجلة التشريع الإعلامي ، 3 (4).
14. شابو ,و .(2023) .القانون الدبلوماسي والقنصلي .الجزائر :بيت الأفكار.
15. صباح ,ع .ا .(2021) .الدبلوماسية الرقمية كأداة في السياسة الخارجية :الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية نموذجا .مصر :أركان للدراسات والابحاث والنشر.
16. طيايبة ,س .(2019) .مستقبل الممارسة الدبلوماسية في ظل العصر الرقمي .مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية .(2) 4 ,
17. عبد العال ,و .(2018) .الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية .فلسطين :مركز تطوير الإعلام.
18. عبد الهادي ,أ .خ ,(2025 .ديسمبر) .توظيف الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية بعد عام 2011: الامارات انموذجا .مجلة العلوم السياسية .(70)
19. علي صادق أبو هيف. (1962). القانون الدبلوماسي والقنصلي(عموميات عن الدبلوماسية، الجهاز المركزي للشؤون الخارجية، التمثيل الدبلوماسي، التمثيل القنصلي. الإسكندرية: منشأة المعارف.
20. عيشون ,أ .ا ,2025) .ديسمبر .(توظيف أدوات الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية الجزائرية بين متطلبات العصر الرقمي وتحديات الممارسة .مجلة دراسات .(2) 14 ,
21. فاضل ,ز .م .(1968) .الدبلوماسية في النظرية والتطبيق .(éd. 2)بغداد :مطابع دار الجمهورية.
22. فاضل ,ز .م .(1992) .الدبلوماسية في عالم متغير .بغداد :دار الحكمة للطباعة والنشر.
23. كافي ,م .ي .(2021) .العلاقات الدولية .الأردن :منشورات ألفا للوثائق للنشر والتوزيع.
24. محمد بن جداه، و أحمد حاج محمد. (2025). الدبلوماسية الرقمية كآلية لتوجيه الرأي العام الالكتروني. مجلة التشريع الإعلامي ، 3 (3).
25. محمود ,م .ع & .,برهان ,ع .م) .دون سنة .(الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية العراقية .المجلة السياسية والدولية .
26. محمودي ,م .ل .(2007-2008) .المبعوث الدبلوماسي –حالة الجزائر .رسالة ماجستير .بن عكنون ,كلية الحقوق ,الجزائر.
27. نجاعي ,د ,2026) .جانفي .(26التحولات الدبلوماسية في العصر الرقمي :مراجعة للأدبيات Consulté le . فيفري sur ,2026 ,6المركز الديمقراطي العربي https://democraticac.de/?p=108137 :
28. ياسر الصافي. (2024). الدبلوماسية الرقمية والذكاء الاصطناعي. تأليف قواعد التأهيل في السلك الدبلوماسي والقنصلي. برلين: المركز الديمقراطي العربي.